

في نور محمد فاطمة الزهراء

وتمهّل يفكّر هنيهة، مال بعدها يخاطب محدّثه بصوت متوجّس فيه رنّة نذير: فارجع به إلى بلاده واحذر عليه اليهود، فلئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبيغينه شرّاً. ثم فصّل ما أجمل، فأضاف: اعلم أنّي قد أدّيت إليك النصيحة، فأسرع به... وإنّه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا، ورويناها عن آبائنا... وإنّه لرسول ربّ العالمين. * * *

ألم يأتهم نبأ عمرو بن عبّاسة السُّلّامي[392] إذ رغب عن آلهة قومه في الجاهلية، فخرج إلى الشام يرتاد لنفسه ديناً هو أولى بالاتباع، وأدنى إلى الحقّ من عبادة الأصنام؟ يقصّ عمرو: فلقيت بتيماء شيخاً ذا علم، في سيماء ورع، وعليه مهابة، فقلت له: إنّي امرؤ من قوم يعبدون الحجارة، فترى الرجل منهم ليس معه إله، فيخرج فيأتي بأربعة أحجار، ينتقي أحسنها فيجعل إلهه، ويجعل الثلاثة الباقية لقدره!! ثم لعلّه، وهو مرتحل، يجد حجراً أحسن فيتخذ هذا وينبذ الأول، فإذا نزل منزلاً فراقه حجر غيره آثره دونه بالعبادة... وقد يظلّ هكذا مرّات ومرّات، يستبدل بإلهه سواه ما وقعت عينه على حجر آخر يعجبه مرآه. ويمضي عمرو يتحدّث: فرأيت أنّ هذا كلامه باطل، وما لي بحجر لا يضرّ ولا ينفع؟ فهلاًّ دللتني على ما هو خير لي، وأحقّ بالعبادة؟